# الفصل الرابع

## قراءة فى فكر د. جمال حمدان

من خلال كتاب

(( صفحات من أوراقه الخاصة))

الفصل

4

obeikandl.com

# قراء فى فكر د. جمال حمدان

**من خلال كتاب جمال حمدان صفحات من أوراقه الخاصة**

**إعداد وتقديم: د. عبد الحميد صالح حمدان**

**الناشر: دار الغد العربى - القاهرة** 1996.

* ويقع هذا الكتاب فى 182 صفحة من القطع المتوسط، ويحتوى على خمسة فصول.

* وجمال حمدان لم يكن عالمًا[1] فى الجغرافيا فحسب، ولكنه كان عبقريًا فذًا.. وعاشقًا لمصر كأعظم ما يكون الحب.

فى الفصل الأول من الكتاب ذكر الكاتب جملة حقائق[2]:

**1 ـ الأضرار التى حدثت لمصر نتيجة بناء السد العالى والخطر الصهيونى:**

أ ـ أصبحت أرض مصر معرضة للتآكل الجغرافى لأول مرة فى التاريخ كله، وإلى

(1) هذا العالم له مؤلفات تزيد عن خمسة وتسعين مؤلفًا، منها:
1 ـ هل تملك إسرائيل سلاحًا ذريًا (طبعة عام 1965).
2 ـ إسرائيل الصهيونية وأرض فلسطين (طبعة عام 1968).
3 ـ قضية فلسطين ومحور الاستعمار والصهيونية (طبعة عام 1966).
4 ـ قضية فلسطين والعدو الإسرائيلي (طبعة عام 1966).
5 ـ التخطيط الإقليمي بين موارد المياه والسكان فى مصر (طبعة عام 1959).
6 ـ من جغرافية الإسلام (طبعة عام 1966).
7 ـ ليس اليهود من بنى إسرائيل (طبعة عام 1967).
8 ـ المعركة لم تنته بعد.. بل بدأت (طبعة عام 1967).
9 ـ الإسلام في إفريقيا (طبعة عام 1963).
10 ـ شخصية مصر فى إفريقيا (طبعة عام 1963).

(2) صفحات من أوراقه الخاصة: صـ 33 ـ 53.

الأبد، إذ تحولت من عالم متناه بالطبع والطبيعة الجغرافية، إلى عالم متآكل بفعل الإنسان، فأولاً السد العالى أوقف نمو أرض مصر أفقيًا ورأسيًا.. وعرّضها للتآكل البحرى والصحراوى.

ب ـ أصبحت أرض مصر «أرضًا مغلقة» بيولوجيا بلا صرف بلا مصرف، وبالتالى لا تتجدد مياهها وتربتها، كما لم يعد تجدد أرضها وترابها، من ثم أصبحت بيئة تلوث نموذجية، وبقدر ما هى بللورة مركزة طبيعيًا، ستصبح بللورة تلوث مكثفة حتى الموت البيلوجى.

ج ـ لأول مرة ظهر لمصر منافسون ومطالبون ومدعون هيدرولوجيا، كانت مصر سيدة النيل ـ بل مالكة النيل الوحيدة ـ الآن فقط انتهى هذا إلى الأبد، وأصبحت شريكة محسودة ومحاسبة ورصيدها المائى محدود، وثابت وغير قابل للزيادة، إن لم يكن للنقص، والمستقبل أسود. ولّت أيام الغرق، وبدأت أيام الشَرَقْ وعرفت الجفاف. «الجفاف المستديم» بعد «الرى المستديم».

د ـ فى الوقت نفسه بلغ عدد سكان مصر الذروة؛ غير المتصورة قط، بينما القاعدة الأرضية والمائية فى انكماش أو انقراض.

هـ ـ مع كل هذه الانكماشات والانزلاقات الداخلية والذاتية، أتت الكوارث الخارجية لا فرادى، ولا بالمثنى، ولكن بالجمع والجملة:

* **إسرائيل.**

* **بترول العرب.**

* **الانقلاب الكونى العالمى فى الحضارة والتكنولوجيا، والهيمنة الأمريكية، وسقوط السوفييت... إلخ، هذا وحده عصف بكل ما تبقى من مكانة مصر، بعد أن تآكل المكان من العوامل الداخلية:**

المتغيرات الداخلية تخرب المكان.

المتغيرات الخارجية تخرب المكان.

مصر تختلف عن كل بلاد العالم من حيث مشكلة تلوث البيئة، فهى أول بيئة زراعية فى التاريخ غالبًا، وهى الآن بيئة مرشحة للانقراض والاختفاء فى التاريخ أيضًا.

الآن تتعرض لأكبر عملية تلويث كيماويًا + تآكل ميكانيكيًا، بحيث قد يأتى اليوم الذى تصبح فيه بيئة غير صالحة بتاتًا لاستمرار حياة الإنسان. وعندئذ ينقرض السكان والإنسان بعد انقراض الأرض والبيئة!

**2 ـ الحضارة الإسلامية هى حضارة الأقباط أيضا[1]:**

يقول بعض الأقباط: إننا شركاء حضارة واحدة هى الإسلام، وإننا نختلف دينًا، ولكن نشترك فى الحضارة وحضارة القبطى هى الحضارة الإسلامية.

حسنًا، ما المقصود بالحضارة الإسلامية؟ إذا كان الماضى، فذلك صحيح، أى إننا شركاء فى التراث، ولكن إذا كان المقصود الآن والعصر الحديث فأين هى الحضارة الإسلامية؟ إن كل حياتنا المادية هى الحضارة الغربية 100٪ هل مجرد المساجد والجوامع تجعلنا حضارة إسلامية؟ كلا، إن الموجود الآن ليس حضارة إسلامية، ولكن ثقافة إسلامية، وجزئية عند ذلك هى اللغة طبعًا والدين + التلمذة الثقافية للغرب.

إذن نحن والأقباط شركاء ـ بعد الوطن والتاريخ والحضارة الإسلامية قديمًا شركاء الآن فى الثقافة نصف الغربية الإسلامية، إنهم أقرب المسيحيين فى العالم إلى الإسلام بمعنى ما أو آخر. وفى هذا تفرد الأقلية القبطية لتضاف إلى عناصر تفرد مصر بعامة. وكما أن مصر «فلتة» جغرافية، فإن الأقباط «فلتة» طائفية[2].

**3 ـ أنقذوا مصر من القاهرة، والقاهرة من نفسها:**

كل طوبة توضع فى القاهرة، هى جريمة فى حق مصر كلها، وأولها القاهرة نفسها، كل كوبرى يبنى داخل القاهرة، هو كبرى مسروق من مدينة أو قناة أو منطقة أخرى فى مصر.

مصر القوة والجمال ـ هذا ما نريد ـ القوة هى التحرر الوطنى والسيادة الوطنية والعزة القومية، ونفى التبعية للاستعمار والصهيونية وإسرائيل: أما الجمال فهو عزة الإنسان المصرى فى دولته القوية: العدالة، المساواة، إعادة توزيع الملكية والدخل».

وقد عرف جمال حمدان[3] المثقف الحق أو الجغرافى الكامل (ص 58):

---

(1) نفس المرجع: صـ 37، 38.

(2) ومن أجل هذا تسعى قوى الصهيونية والاستعمار إلى إثارة الفتنة الطائفية داخل مصر والسودان.

(3) جمال حمدان (المثقف) قال عنه محمد حسنين هيكل فى كتابه: «أكتوبر 73 والسلاح والسياسة» مركز الأهرام للترجمة والنشر، طبعة أولى 1993 فى مقدمة هذا الكتاب قال: «لقد خطر لى منذ البداية أن أهدى هذا الكتاب ـ وهو الرابع فى مجموعة «حرب الثلاثين سنة» ـ إلى «جمال حمدان»، ذلك العالم المصرى الفذ الذى أعطى المكتبة العربية أثره ـ كتابه ـ المتميز: «شخصية مصر»: دراسة فى عبقرية المكان»... كان «جمال حمدان» إنسانًا بالغ الحساسية، شديد الكبرياء، وقد زادت على ذلك أخيرًا مسحة حزن ضغط انطباعها على قسمات وجهه، وشاعت نبرة صوته، وقد حاول أن يعزى نفسه ـ أو يعزينى ـ قائلاً: «إن حركة التاريخ دائمة، ولكن اتجاهها ليس ثابتًا، وكان عهدنا بها أن تكون إلى أمام خطوتين وإلى وراء خطوة ـ ولعلنا الآن نرى بُعداً مغايراً، وحركة إلى أسفل... نحن شهدنا انقلابًا: لأنه كان بين السكان من لم يُقدِّر ولم يرع حرمة وحق المكان.»، وكما حاولت دائمًا، فقد حاولت تلك المرة =

«هو الإنسان الذى يتجاوز دائرة ذاته، ليصل إلى المجتمع الأكبر كله، هو الإنسان القادر على أن يجعل مشاكل الآخرين همومًا شخصية له. هو ضمير عصره سابق لعصره فى إدراك الخطر المستقبلى والحلم بالمستقبل، هو برج مراقبة للعالم من حوله، يرصد، ويحلل، يتوقع ويتنبأ، يحذر ويخطط لا يضيع فى التفاصيل، وإن تابعها بكل تفصيل، يحول الشجار إلى نهاية، والتكتيك إلى الاستراتيجية، إنه مفكر استراتيجى، كلى شمولى نبؤى... إلخ. حسنًا، إذا كان هذا هو تعريف المثقف الشائع والأكثر شيوعًا وقبولاً، فإن لم يكن هو تعريف الجغرافى فماذا يكون؟ إن المثقف الجغرافى هو سيد المثقفين. (ص59).

**4 ـ الحذر من فكرة العالمية :**

نعم، العالم يصبح قرية كبيرة أو صغيرة ـ ولكن حذار من هيستيريا العالمية (لعبة أمريكا والغرب ضد الآخرين خصوصًا نحن) ـ المهم فى الجغرافيا: لن يصبح العالم؛ كذلك «إقليميًا» جغرافيًا واحدًا قط، ستظل الجغرافيا هى الجغرافيا، والعالم هو العالم ـ وماعدا ذلك فسفسطة وفلسفة مفلسة.

**5 ـ لا ثقافة بلا جغرافيا (ص 64):**

لا سياسة بلا جغرافيا، لا تاريخ بلا جغرافيا؛ لا عمران بلا جغرفيا؛ لا اقتصاد بلا جغرافيا؛ الجغرافيا والحياة؛ جغرافية الحياة، الجغرافية الحية.

**6 ـ أهمية الجغرافيا للتاريخ (ص 67):**

لا يتحول التاريخ إلى علم، إلا بتخصيبه بالجغرافيا، وبغير ذلك يظل كائنًا عقيمًا.

* * *

وفى الفصل الثالث تحدث الكاتب عن العرب والعالم العربى:

**1- ما دخل العرب التاريخ إلا بفضل الإسلام** (ص 92).

«بعد أن حاربوه طويلاً وبضراوة، قبل العرب الإسلام، وأقبلوا عليه بحماس لا يقل هوادة، ربما لأنهم أدركوا أنه أعظم استثمار قومى أتيح لهم فى التاريخ. ولعلهم انقضّوا

= أن أقنعه بالخروج من دير العزلة، والعودة إلى دنيا الناس... ولم يقتنع. مُصرًا على أنه «اعتزل وحركة التيار إلى أمام، فكيف يعود والحركة معاكسة، سواء إلى وراء أو إلى أسفل؟!». وافترقنا، ولم أعرف أنه فراق إلى الأبد، وانشغلت بهذا الكتاب حتى فاجأتنى وأنا غارق فى تلك النهاية المأسوية التى انتهت إليها حياة ذلك العالم الراهب المعتزل والمهموم بشخصية مصر وعبقرية مكانها.... الموقع والموضع، وربما من هنا خطر لى منذ البداية أن أهدى هذا الكتاب إليه» ص 10، 11.

وقيل: إنه اغتيل عن طريق الموساد الإسرائيلى فى بيته فى مصر!! «راجع جريدة الوفد المصرية فى 18 يناير 1995 تحت عنوان «ربيع وجمال حمدان نهايات مفتوحة» أحمد المسلمانى».

عليه لينشروه بقوة وعنف خارج الجزيرة، فعن طريقه فرضوا سيادتهم ولسانهم على المنطقة وعلى عالم بأسره، وكونوا لأنفسهم رصيداً تاريخياً قومياً يعيشون عليه إلى الأبد، فضلاً عن المكاسب المادية البحتة».

«لقد خرج العرب من الصحراء، ودخلوا التاريخ بفضل الإسلام، وما كان لهم هذا ولا ذاك بدونه، لم يكن الإسلام بالنسبة للعرب رسالة من السماء فقط، ولكن أيضاً نجدة من السماء».

«قبل الإسلام، لم يكن عرب الجزيرة أمة، ولا كان لهم تاريخ، حتى أمة بلا تاريخ لم يكونوا، بل مجرد حفنة أو شرذمة من القبائل المتحاربة المتعاركة، المتطاحنة المتعددة اللهجات وأحياناً اللغات، وهي إن لم تكن تقع خارج التاريخ، فإن لها تاريخ فولكلوري على أكثر تقدير».

**2 ـ المشرق العربي منطقة نفوذ أمريكي[1]:**

«إن التوجه الطبيعي سياسياً وحضارياً واقتصادياً للعالم العربي والشرق الأوسط كله هو إلى أوربا، لا إلى أمريكا، مهما كان التفوق الأمريكي والسياسة والسيطرة الأمريكية. لكنه البترول أساساً وإسرائيل أولاً، هما اللذان حرّفا التوجه الطبيعي من أوربا إلى أمريكا (+ انحدار أوربا) (طبعاً)، لكن لولا إسرائيل + البترول، لكان المشرق العربي كله ـ كالمغرب العربي حالياً ـ بوصلته أوربا أساساً لا أمريكا، ولذا نجد الآن أن المشرق العربي منطقة نفوذ أمريكية بحتة، بينما المغرب العربي منطقة نفوذ أوربية فرنسية. أما الجزيرة العربية فكانت أشبه بجنوب شرق أوربا والبلقان. ضعف وتخلف ورجعية... إلخ، إلى أن قلبها البترول المجنون إلى أمريكا، ولكنها التابعة لأمريكا».

**3 ـ كارثة فلسطين إسرائيل هي ببساطة كالآتي[2]:**

طلبت الصهيونية العالمية دولة لليهود في فلسطين فأسسها لهم العرب!

المعنى: قيام إسرائيل وضياع فلسطين هو مسؤولية العرب، والعجز العربي.. والخيانة العربية، والجبن العربي... والتفرق العربي، الذي حدد نتيجة الصراع العربي الإسرائيلي، هو الصراع العربي ـ العربي. الفلسطينيون لم يبيعوا فلسطين لليهود، ولكن العرب[3] هم

(1) راجع كتاب صفحات من أوراقه الخاصة ـ جمال حمدان، ص 102.

(2) نفس المرجع : ص 105.

(3) راجع كتاب «الخيانة العربية الكبرى» ـ أحمد رائف، الزهراء للإعلام العربي، طبعة أولى 1991، ص602؛ «الطريق إلى بيت المقدس: القضية الفلسطينية» الجزء الثاني، د. جمال عبد الهادي مسعود، دار الوفاء للطباعة والنشر ـ طبعة أولى 1992، المبحث الثاني ص 153، تحت عناوين وثائق، ص172.

الذين باعوا فلسطين والفلسطينيين لإسرائيل!

**4 ـ الإسلام جاء ليبقى:**

«بعضهم يقول»: القومية أيديولوجية ـ كالشيوعية وكالإسلام... إلخ. وكما سقطت الشيوعية سقطت القومية، وجاء الإسلام ليبقى... إلخ. حسنًا، الشيوعية أيديولوجية، كالرأسمالية، وبعيدًا عن الإسلام، الذى هو دين أولاً وآخرًا، وليس أيديولوجية بالمعنى الجارى، فإن القومية ليست أيديولوجية على الإطلاق، نأخذ بها أو نرفضها، تنمو أو تندثر... إلخ، إنما القومية «طبيعة»، عنصر طبيعى كالتضاريس والجبال والأجناس... إلخ.

**5 ـ قبول العرب بضياع فلسطين انتحار سياسى**(1):

«إن قبول العرب نهائيًا بضياع فلسطين نهائيًا، وتثبيت إسرائيل، وهو مقابل الخروج الأندلسى مع فروق، سيكون اعترافًا، بل إعلانًا من العرب عن إنهاء وحل العروبة والقومية العربية نهائيًا وإلى الأبد. بمعنى أن أمة قررت حل نفسها، واعتبار ذاتها ليست أمة ـ تمامًا، كما أعلن الاتحاد السوفيتى حل نفسه وإنهاء وجوده كدولة».

«وفى الحالين، فإنه انتحار سياسى وقومى على مبدأ «بيدى لا بيد عمرو» والعدو المضاد فى حالتنا هو إسرائيل، وفى حالة الاتحاد السوفيتى أمريكا، وفى الحالين فإن أمريكا هى القاتل النهائى عن بعد Remote assassin».

«**نابليون** هو أول أصحاب فكرة إقامة دولة يهودية فى فلسطين ـ أى إسرائيل!!

لقد نجحت الصهيونية فى إنهاء وإفناء القومية العربية، التى لم تكن قد بدأت بالكاد، وكانت فى مرحلة التكوين والنمو بالمعنى الحديث ـ إذ يبدو أن إسرائيل لن تزول أبدًا، فإذا ما بقيت فهذا حتمًا هو زوال القومية العربية إلى الأبد، إنهما نقيضان مستحيل اجتماعهما».

«إذا كان اليهود يقولون: لا معنى لإسرائيل بدون القدس، فنحن نقول لهم: لا معنى للعرب بدون فلسطين».

«الكوارث السياسية التى أصابت العالم العربى + آثار البترول، سببت مرحلة أو عصرًا من التحركات السكانية والهجرات والتبادلات السكانية + التزاوج الكثيف بين الدول العربية. دياسبورا الفلسطينيين فى العالم العربى، جعلت الآلاف منهم يتزوجون عربًا آخرين كالمصريين والعرب، المصريين والليبيين. «بوتقة عربية حديثة وخطيرة. وهكذا أصبح فى الشرق الأوسط بوتقتان متضادتان بوتقة إسرائيل، بوتقة العرب».

---

(1) صفحات من أوراقه الخاصة، ص 106 ، 107.

**وفى الفصل الرابع يتحدث الكاتب عن الإسلام.. والعالم الإسلامى[1]:**

1 ـ هناك صراع بين الشمال ضد الوسط (لا الشمال ضد الجنوب) وهو صراع عقدى بين أيديولوجية الغرب وأيديولوجية الإسلام[2].

«ولا شك أن الإسلام اليوم يمثل عنصراً غير متكيف تماماً Misfit مع حضارة العصر، التى هى أساساً حضارة الغرب. وهى مشكلة المسلمين لا الإسلام طبعاً، ولكنها دائماً يتم إسقاطها عليه (القاعدة هى مرادفة الإسلام بالمسلمين وإسقاط المسلمين على الإسلام لا العكس، وهذا هو الخطأ الجذرى والعمدى الذى يلجأ إليه كل نقاد الإسلام من حيث هو إسلام».

وإذا كان الإسلام اليوم ضعيفاً مغلوباً على أمره، والسيادة والسيطرة لأوربا والغرب المسيحى خارج كل حدود، فإن هذا الوضع ليس قديماً أو أصيلاً، بل حديث طارئ منذ العصور الحديثة، تماماً كما هى قصة التوازن وصراع القوة أوربا وآسيا.

فقديماً فى العصور الوسطى وما قبلها كانت أوربا تقع تحت مطرقة آسيا والآسيويين، وغاراتهم واحتلالهم قروناً، وكانت الغلبة دائماً للرعاة الآسيويين... إلخ، ثم انقلب الميزان رأساً على عقب، منذ البارود فى العصور الحديثة، وأصبح العالم الآسيوى مستعمرة لأوربا تقريباً، نفس الشىء بالنسبة للعالم الإسلامى ـ مع ملاحظة التداخل الجزئى جغرافياً بين العالم الإسلامى والعالم الأوراسى ـ ففى العصور الوسطى كان العالم الإسلامى سيد أوربا وغازيها. بعد العصور الحديثة انقلب الميزان «المهم فى هذه النقطة هو ذلك التشابه التاريخى فى تطور علاقة القوة بين كل من العالم الإسلامى والعالم الآسيوى، وبين أوربا المسيحية والغرب الأوربى».

«الأقليات الإسلامية خارج العالم الإسلامى، تقابلها الأقليات غير المسلمة داخلة جزر فى هذا المحيط، مقابل واحات فى تلك الصحراء. وكلتاهما تمثل منطقة انتقال دينية بين كتلة الإسلام وغير الإسلام، أى مساحة من الوصل ـ بقدر ما هى من الفصل ـ بين عالمين أو قل مساحة رمادية بين الأبيض والأسود، فهى تقرب بين النقطتين وتخفف من التناقض والتضاد بينهما، ولذا فهى مفيدة كعامل ربط نسبياً، أى ليست شراً مطلقاً أو شراً لابد منه، أو شىء لا خير فيه، وإنما هى شىء لابد منه».

لذا فإن الصراع الحقيقى انتقل اليوم إلى معادلة جديدة: معادلة صراع الشمال ضد الوسط لا الشمال ضد الجنوب.

---

(1) نفس المرجع : ص 113.

(2) نفس المرجع : ص 113.

**2 ـ بعض الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه الخطر الجديد والعدو الجديد بعد سقوط الشيوعية والسوفييت... إلخ. هذا علنا وحرفيا[1]:**

«والمقصود أن الصراع الأيديولوجى السابق حل محله صراع أيديولوجى جديد. فالإسلام كعقيدة هو أيديولوجية مضادة لأيديولوجية الغرب، وللغرب، وحضارة الغرب.

«الإسلام اليوم يعيش الحضارة الحديثة المعاصرة ـ أى الغربية أو الأوربية ـ ولكنه لا يعيش نمط الحياة الغربية genre de vie هو يقبل الحضارة الغربية، لا «المجتمع» الغربى. هو مندمج حضاريًا، مختلف مجتمعيًا، من هنا الخلاف والاختلاف غير قابل للذوبان فى الحضارة الحديثة، يعيش خارج الحضارة الحديثة، لا يمكن هضمه كما لايمكن هضمهم. هذا يعتبره بعض الغربيين تحديًا، التحدى الإسلامى المزعوم، والذى يهدد حضارة الغرب، وربما حياة الغرب ولكن هذا وهم ـ أوهام العوام والخواص والخواجة ـ أوهام الخواجة».

«فعلاً ـ انتشار الإسلام وتمدده ملحمة جغرافية فريدة لا مثيل لها قط بين الأديان، هذا التوسع القارى القرنى خرافة تاريخية تقريبًا، ولكنه حدث».

«وحدود العالم الإسلامى اليوم تمتد من المحيط إلى المحيط ـ الأطلسى ـ الهادى ـ ومن البحر إلى البحر ـ البحر الأسود إلى بحر العرب ـ ومن البحر إلى المحيط ـ المتوسط ـ الهندى. ومن البحيرة إلى البحيرة ـ بيكال ـ فيكتوريا» الإسلام دخل أوربا من الغرب ومن الشرق، الأندلس والبلقان، كانت القاعدة فى الأولى الشام الأموى، وفى الثانية الأناضول العثمانى.

هاتان البيئتان البحريتان التى توسع منهما الإسلام شمالاً.

وهناك بيئتان بحريتان أخريان فى الجنوب، توسع منهما الإسلام بحرًا ـ عمان إلى إفريقيا، واليمن إلى الهند الشرقية. وما بين الاثنين بيئة قارية برية هى التى توسع منها عرب الجزيرة الداخلية ليغطى قلب القارات فى آسيا وإفريقيا. لاحظ دور الشام التوسعى كبيئة بحرية: قديمًا إلى قرطاجنة ـ تونس. ثم إلى المغرب فالأندلس.

لقد قفز عرب الإسلام رؤوس ولا نقول جثث البيئات المستقرين وتجاوزهم إلى أبعد آفاق الإسلام على رؤوس المصريين إلى المغرب غربًا، وإلى السودان جنوبًا.

فالذى نقل الإسلام وأدخله إلى المغرب وإلى السودان، ليس المصريين ولكن عرب الجزيرة عبر مصر، وهكذا فعلوا شرقًا على رؤوس العراق.

«من اللافت بشدة أن أهم خصائص أو صفات الإسلام هى نفسها أهم خصائص وصفات أرض الإسلام، أى العالم الإسلامى، وهى التوسط والاعتدال فى الحالين. فالعالم

(1) نفس المرجع ، ص 115 ـ 117.

الإسلامي متوسط الموقع تمامًا في العالم القديم، وبيئته الطبيعية أقرب إلى الاعتدال بحكم هذا المتوسط ـ موقع متوسط، وموضع معتدل، أما الإسلام فيقال لنا دائمًا: إنه دين التوسط والاعتدال، لا إفراط ولا تفريط، لا تطرف ولا تعنف».

«فعلاً أوربا والعالم العربي + الشرق الأوسط ـ هما وحدهما شركاء التاريخ البشري الفعال. هما فرسا رهان التاريخ والحضارة، والسياحة والاستراتيجية، والدين والصراع والسلم والحرب. وإذا كان هناك تنافس وصراع، فهذا إنما يؤكد الندية، وأنهما فرسا رهان، وإذا كانت أوربا تنكر هذا ولا تراه، فهذا عمى ألوان».

«من هنا يجب ألا ننفصل عن أوربا، باعتبارنا وحدنا الأعرق والأقوم والأكثر أصالة وقرابة وقربًا في عالم إما قديم، ولكنه معزول تمامًا كالمجهول، أو غير الموجود ـ الشرق الأقصى ـ وإما جديد محدث طارئ ـ أمريكا. وكما يتقارب الأوربيون أنفسهم داخل أوربا بعد صراعات ألفية رهيبة، وذكريات مريرة، فإن الدور ينبغي أن يأتي على أوربا مع العرب والمشرقيين ـ الشرق الأوسط».

«لمصلحة الطرفين ذلك على الأقل لإحداث التوازن ضد القادمين الجدد الذين يهددون كلا الطرفين، وخاصة الطغيان والهيمنة الأمريكية المجنونة»[1].

### 3 ـ اضطهاد المسلمين ومذابحهم في القرن العشرين[2]:

«رغم أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، إلا أنه لم يعد له مكان بالكاد في هذا الزمان».

«اضطهاد المسلمين ـ ومذابحهم المعاصرة في ختام القرن 20، وعلى أبواب القرن 21 الميلادي ـ لا قبل الميلاد ـ ظاهرة مؤسفة، محزنة مخجلة طبعًا، ومرفوضة تمامًا: ولكنها للأسف طبيعية ـ فالتعصب الديني والصراع الطائفي جزء من صراع الشعوب والأمم والدول والقوى والمجتمعات والجماعات، صراع البقاء المؤبد، ولماذا نندهش له ونستغربه؛ على بشاعته ورفضنا له، ومثله أو عكسه موجود بيننا داخل العالم الإسلامي، وقبله ألم يكن الكفار يضطهدون المسلمين في عصر النبي؟ «دار الإسلام» وقد تحولت ـ للأسف ـ إلى «دار حرب» في العقود الأخيرة، أصبح العالم الإسلامي ساحة لحروب عديدة لا تنقطع.

1 ـ إما داخلية بين دول إسلامية.

2 ـ وإما حرب أهلية داخل الدولة الإسلامية الواحدة.

---

(1) نفس المرجع ، ص 119.

(2) نفس المرجع، ص 124 ـ 128.

3 ـ وإما كحروب أقليات تتعرض لها الأقليات الإسلامية على تخوم العالم الإسلامى أو خارجه.

وهذه الحروب تؤلف نطاقًا كاملاً يطوق العالم الإسلامى، ويكاد يلفه لفًا من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب:

**أ ـ الحروب بين الدول الإسلامية :**

ليبيا × تشاد – العراق × إيران.

العراق × الكويت (+ السعودية والخليج ومصر وسوريا).

الجزائر × المغرب (الصحراء الغربية).

**ب ـ الحروب الأهلية الداخلية :**

أفغانستان ـ نيجيريا ـ لبنان ـ قبرص ـ الفلبين (المورو) ـ سرى لانكا (التاميل المسلمين) ـ الصومال.

**جـ ـ حروب الأقليات الإسلامية :**

بورما (أراكان) ـ إريتريا.

**د ـ حروب الدول غير الإسلامية ضد الإسلامية :**

الهند × الباكستان ـ الصرب × البوسنة والهرسك و «× كوسوفا».

إسرائيل × فلسطين ـ مصر ـ الأردن ـ سوريا ـ لبنان.

المفارقة المفجعة حقًا أن الإسلام الذى يصلح لكل زمان ومكان، لم يعد له مكانًا بالكاد فى هذا الزمان! فخارج العالم الإسلامى، الإسلام والمسلمون مطاردون مضطهدون شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا، فى آسيا البوذية، وأوربا المسيحية، فى إفريقيا السوداء، من سائر الأديان كما من الأديان أو اللا أديان الأرضية.

غريب جدًا : وفى آسيا ، الديانات غير السماوية تضطهد الإسلام والمسلمين فى كل مكان الهند الهندوكية، بورما البوذية، الصين... إلخ.

ولكن فى كل الحالات، فإنهم لا يضطهدون بعضهم البعض؛ ليس بينهم مشاكل طائفية فلا الهندوس يضطهدون، أو العكس، ولا الشنتو يضطهدون الهندوس أو ... إلخ!».

«لا يريد العرب والمسلمون أن يدركوا أن هناك ثنائية أبدية فى الصراع الأبدى الدينى فى هذا العالم، إنها «ثنائية الثنائية»: صراع ـ دينى أبدى بين طرفين كل منهما ذو طرفين: الإسلام + العرب. ضد المسيحية + اليهود.

لا يريد العرب والمسلمون أن يفهموا أن الغرب والأوربيين ينظرون إلى اليهود كجزء منهم سواء جنسيًا أو دينيًا (+ حضاريًا أيضًا)، إلا أنه جزء صغير مشاغب، كالابن الضال Prodigal son الذي سيعود في النهاية إلى العائلة، مهما فعل فهو مغفور له، والعائلة معه إلى النهاية. جنسيًا، اليهود أوربيون (كذلك حضاريًا) دينيًا هم طائفة ناشز من المسيحية وخوارج أو متخلفون عن الديانة الأم أو الحق... إلخ.

**4 ـ المفروض أن المسلمين هم التجسيد العملي للإسلام**[1]:

فمن ناحية الانفصال للإسلام عن المسلمين، إذ لا إسلام بلا مسلمين ـ كما أنه لا اشتراكية بلا اشتراكيين ـ فالمسلمون هم التجسيد المادي المحسوس للإسلام. الإسلام هو الروح والمسلمون الجسد، الإسلام يتجسد في جسم المسلمين ويحييه، والمسلمون هم الجسم الذي يحتوي الروح ويحميها، وهم التجسيم المادي المرئي الملموس للعقيدة والدين كفكرة وأيديولوجية. إسلام بلا مسلمين، ولكن قد يكون هناك «مسلمون بلا إسلام»!

«أما المرادفة بين الإسلام والمسلمين، كما يفعل معظم المستشرقين والغرب، فهذا فقط من قبيل المجاز، والاختصار، التجاوز واليسر، ولكن يمكن أحيانًا أن يكون إيجازًا مخلاً ومجازًا مغرضًا.

الظاهرة الحقيقية جدًا والمحيرة للغاية، هي الانقلاب الذي طرأ على وضع الإسلام ودرجة تقبله أو رفضه في إفريقيا الجديدة بعد التحرر.

قديمًا كان التحول إلى الإسلام يتم بسهولة وسلام، وبإقبال شخصي شديداً من أصحابه، الذين كانوا يرون في الإسلام وسيلة للتحرر والحرية والكرامة.

بعد التحرر السياسي وخروج الاستعمار، حدث العكس أصبح هناك عقدة نفسية ضد الإسلام، ورفض له حاداً ومؤكداً، باعتباره وسيلة لسلب الإنسان من حريته الشخصية.

لا شك أن أصابع الدول الاستعمارية والاستعمار خلق ذلك في الحالين، ولكن كعنصر ثانوي، وعامل انتهازي، ولكن الأصل والعيب ليس في الإسلام نفسه».

**«عودة الإسلام ليقود من جديد»**[2]:

«يبدو أن عودة الإسلام أصبحت حقيقة واقعة في أكثر من مكان في أسبانيا اليوم، عودة الإسلام حقيقة ودالة جداً تحت ناظرينا».

ثم في جمهوريات آسيا الوسطى ـ السوفيتية سابقًا ـ هناك عودة مؤكدة بمعنى

---

(1) نفس المرجع، ص 132.

(2) نفس المرجع، ص 133 ـ 134.

ومفهوم مختلف، بعد طمر الشيوعية للإسلام 70 سنة.

«فى الوقت نفسه يبدو أن ديناميات الإسلام تختل تماماً؛ فقديماً كان الإسلام يتقلص فى تراجع نحو الجنوب فى جبهته الأوربية وجنوب جبهته الإفريقية، الآن هناك عودة الإسلام فى أوربا خاصة فى طرفيها أسبانيا وآسيا الوسطى + هجرة المسلمين إلى قلب أوربا».

فقد كان الاستعمار لا يحارب الإسلام علنًا أو مباشرة، ولكنه كان يحاصره بطرق غير مباشرة.

«فقد كان يعطى كل الفرص والإمكانيات للوثنيين المنتصرين، أو المسيحيين من الفئات المستعمرة. فكانوا متأوربين «متحضرين» بالمعنى الأوربى، وجاهزين للسلطة والحكم حين ذهب الاستعمار، بينما كان المسلمون فى كتاتيبهم ودراساتهم الدينية لا يصلحون لشىء فعلاً».

وحين تسلم المنتصرون السلطة، اتخذ التناقض الدينى شكل صراع سافر أو مكتوم، فأصبحت الدولة الجديدة تحارب الإسلام وتناصر المتنصرين، فتوقف الإسلام وتحول من المد إلى الجزر.

**5 ـ استراتيجية الصهيونية واليهود هى استدراج الإسلام وتوريطه فى صدام دموى مع النصارى[1]:**

«إن الاستراتيجية العظمى لأعداء الإسلام[2] هى استدراجه ـ الإسلام ـ وتوريطه فى صدام وصراع دموى، مسلح إن أمكن، مع النصرانية. هذه هى استراتيجية الصهيونية واليهود».

* الاستراتيجية الإسلامية المضادة، ينبغى أن تعكس هذا الصراع: أن تدق إسفينًا ما بين المسيحية واليهودية، وتعمل على الفصل بينهما ما أمكن، وفى نفس الوقت وبنفس درجة التقارب بين الإسلام والمسيحية ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً﴾[3]. لا أحد فى أوربا يريد دولة إسلامية بالقارة، كلهم يعلنونها بلا مواربة. لا مكان للإسلام تحت البرد ـ إن أمكن

---

(1) نفس المرجع ، ص 137 ، 138.

(2) راجع جريدة الأهرام وجريدة الوفد بتاريخ 1998/5/19 بأن أمريكا نجحت باستصدار قانون ـ الاضطهاد الدينى ـ بعد موافقة 375 عضواً لصالح المشروع ضد 41 عضواً، وبذلك يكون اللوبى اليهودى قد نجح فى الحصول على الأغلبية لمجلس النواب الأمريكى.

(3) قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ المائدة/ 82.

تحت الشمس ـ المطلوب نفى الإسلام المعتدل ـ أى: المناخ المعتدل ـ إلى المدار... الإسلام يمتد من المحيط للمحيط ـ الأطلسى ـ الهادى، ومن البحر إلى البحر ـ المتوسط إلى بحر العرب ـ منطقة المشرق العربى؛ هى حاضرة العالم الإسلامى، حيث تدور من البحر المتوسط إلى بحر العرب. بالعالم اليوم 20 مليون لاجئ 80٪ منهم مسلمون.

أندونيسيا هى الإسلام الوحيد الذى يخترقه خط الاستواء، فالإسلام لا يصل فى أى قارة أخرى جنوبًا إلى خط الاستواء، سواء ذلك فى إفريقيا أو أمريكا الجنوبية. فى إفريقيا هو يقطع منطقة الساحل الشرقى لعمق محدود للغاية.

«سينكيانج والتبت، كلتاهما فى الصين. كلتاهما آسيا الوسطى فى الاتحاد السوفيتى السابق، ليست صينية، ولكن استعمار صينى، وكما انفصلت آسيا الوسطى فى دول مستقلة، **يجب أن تنفصل سينكيانج** والتبت عن الصين كدول مستقلة (داخلية) أيضًا، إذ لا معنى حقيقة لهذا الابتلاع».

**6 ـ الغرب يسمى الإسلام الخطر الأخضر ويعتبره عدوه اللدود**[1]:

«كان الغرب يتحدث عن الخطر الأحمر أى الشيوعية، فابتكر الآن تعبير «الخطر الأخضر» إشارة إلى خطر الإسلام.

بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وزواله، وبدء البحث عن عدو جديد، قيل: إنه الإسلام، نؤكد أن الإسلام خارج المعركة والحلبة، هو فقط كبش فداء مؤقت، أما العدو الحقيقى الفعال فسيظهر من بين صفوف المعسكر المنتصر بالغرب، وسيكون الصراع الرهيب بين أمريكا وأوربا الغربية أو اليابان أو... ولعلهم هناك يخدعون أنفسهم ثمن حتمية ومأساوية، هذا الصراع القادم بالحديث الشفهى عن الإسلام كعدو».

**7 ـ الجغرافيا علم الأين**[2]:

«على المسلم الذى يكتب عن العالم الإسلامى، أن يضع نفسه فى مكان غير المسلم، خاصة الأوربى المسيحى، ليس فقط ليكون موضوعيًا، ولكن أيضًا ليستوعب وجهة نظر الآخرين «الآخر». أسوأ دعاية وأكبر للإسلام هى الإسلام السياسى بالمعنى الأصولى».

الإسلام السياسى إذن نوعان، كما يمكن تصنيفه:

1 ـ الإسلام الحميد ـ تحرير فلسطين أساسًا + تنمية وتطوير العالم الإسلامى.

2 ـ الإسلام السياسى الخبيث ـ الثيوقراطية والدولة الدينية.

---

(1) صفحات من أوراقه الخاصة، ص 139.

(2) نفس المرجع ، ص 144.

**8 ـ الغرب يعتبر العالم الإسلامي عدوه الجديد[1]:**

«بعد سقوط الشيوعية وزوال الاتحاد السوفيتي، أصبح العالم الإسلامي هو المرشح الجديد كعدو الغرب الجديد. وإلى هنا لا جديد. الجديد هو أن الغرب سوف يستدرج خلفاء الإلحاد والشيوعية إلى صفه ليكوّن جبهة مشتركة ضد العالم الإسلامي والإسلام، باعتبارهما العدو المشترك للاثنين، بل لن يجد الغرب مشقة في هذا، ولن يحتاج الأمر إلى استدراج: سيأتي الشرق الشيوعي القديم ليلقي بنفسه في معسكر الغرب الموحد ضد الإسلام والعالم الإسلامي.

الإسلام اليوم في فرنسا هو الديانة الثانية بعد الكاثوليكية ـ وقبل البروتستانتية واليهودية ـ عددهم 6.5 مليون = 11٪ من سكان فرنسا.

**وفي الفصل الخامس يتحدث الكاتب ـ رحمه الله ـ عن العالم الغربي:**

**1 ـ صراعات البشرية من أجل القوة والسيطرة العالمية، ومنها الصراعات الأوربية:**

وعن إمكانية التقارب بين العالم العربي وأوربا قال «جمال حمدان»: «كانت أوربا البيضاء في صراع دموي ألفي طوال تاريخها مع بعضها البعض، أعدى الأعداء الآن يتقاربون ويتحابون ويتطلعون إلى دولة واحدة الولايات المتحدة، بعد أن لم يكونوا يرون إلا الاختلافات والخلافات بينهم، لم يعودوا يرون إلا التشابهات والروابط بينهم! ما من محبة إلا بعد عداوة!

حسنًا، كانت أوربا البيضاء المسيحية طوال العصور الوسطى المظلمة في حرب ظالمة، وعداء منطقي مع العالم العربي والشرق الأوسط ـ المسلمين ـ ولا يزال الثأر والتعصب والحقد والكراهية بدرجات متفاوتة»[2]. عن الحكمة التي تقول: «ما محبة إلا بعد عداوة!». علق الكاتب ـ رحمه الله ـ بقوله: «هذا ما يحدث الآن في أوربا بعد حروب ألفية ـ وبالآلاف، بدؤوا يتقاربون ويدركون وحدة أصلهم وكيانهم. يومًا ما سوف تتسع الدائرة ليكتشف الأوربيون أن أقرب الشعوب غير الأوربية إلى الأوربيين هم العالم العربي والشرق الأوسط، وإنهم جميعًا قوقازيون، بيض، متحضرون، مختلفون عن سائر شعوب الأرض أي وحدة، ولكنها أقل كثافة وعمقًا من الوحدة الأوربية. كما أنه ما من محبة إلا بعد عداوة، فكذلك ما من مساواة إلا بعد صراع».

«كل جماعة تفضل نفسها على الآخرين، وتعتبر الأرقى والأسمى وترفض أن تعترف بالآخرين أندادًا متساوين معها ومساوين لها، إلى أن يفرض الآخرون أنفسهم عليهم

---

(1) نفس المرجع، ص 195، 196.

(2) صفحات من أوراقه الخاصة، ص 153.

بالقوة والحرب والصراع، حتى يتقاربوا ويتصالحوا صلح الشجعان، وهذه قصة أوربا بشعوبها المختلفة داخلها، وما كارثة الاتحاد السوفيتي وشرق أوربا مؤخراً إلا آخر وأحدث تجسيد لهذه الحقيقة ولهذا القانون».

«الآن الدور والدورة على العرب المسلمين والإسلام عامة. فعلاً أوربا والغرب تبحث الآن عن عدو ـ وليس هذا توهماً أو شذوذاً ـ هو طبيعي جداً في التاريخ والحياة».

«نفس القضية مع أوربا + العرب، لا للعرب، ولا أوربا، تنافس مع الآخرين على صدارة العالم، سواء في الماضي أو الحاضر، كلاهما يعلم ويعلن أن الأولوية لأوربا والغرب الآن وإلى الآبد، لكن العرب تشعر أنها الرجل الثاني في العالم، وتريد اعتراف أوربا بها على هذا الأساس، ولكن أوربا ترفض تكبراً ومكابرة، ولكن سيأتي اليوم الذي تدرك فيه أوربا صحة وشرعية الادعاء العربي، وستقربهم إليها على هذا الأساس»[1].

**2 ـ رغبة أوربا الموحدة في الاستقلال والتحرر من الخضوع لأمريكا[2]:**

«وتماماً تماماً، وإن بالمقلوب، فكما كان الأمريكان الأوائل يسعون إلى الدولة الجديدة لكي يستقلوا عن الطغيان والظلم والتبعية والسيادة البريطانية الغاشمة، فإن الأوربيين اليوم يسعون إلى الوحدة الأوربية، لكي يستقلوا عن وصمة الوصاية والحماية والتبعية والتخلف والخضوع لأمريكا ـ الولايات المتحدة ـ وغطرستها المكشوفة والوقحة.

**3 ـ تآمر أوربا وأمريكا ضد البوسنة والهرسك[3]:**

«أوربا وأمريكا تلعبان معاً لعبة تواطؤ خبيء خبيث ضد البوسنة والهرسك، فكل منهما تترك مهمة التدخل للأخرى، أمريكا تتركها لأوربا باعتبارها مشكلة أوربية. وأوربا تتلكأ برغم عدم اتفاق أعضائها، وتترك الفرصة لأمريكا باعتبارها القيادة العليا! ولكن الاثنتين تتباريان في التسويف والتلكؤ عمداً، بأمل أن يفرض الأمر الواقع نفسه، وهو انتصار الصرب، حتى لا تقوم دولة السلاطين في قلب أوربا».

**4 ـ أوربا تعتبر أن العدو الجديد هو الإسلام[4]:**

«واضح أن أوربا والغرب في بحث دائم عن عدو ما، وتاريخ أوربا الحديث هو سلسلة متعاقبة من العداءات الموجهة في القرن الماضي ANTI SEMITISM ـ ضد السامية ـ بعد ذلك anti Communism ـ ضد الشيوعية ـ الآن anit Islamism ـ ضد الإسلام».

---

(1) صفحات من أوراقه الخاصة ، ص 155.

(2) نفس المرجع ، ص 157.

(3) نفس المرجع ، ص 158.

(4) نفس المرجع ، ص 159.

«ينبغى أن تميز فى ألوان البشرة والأجناس بين «الأبيض الأوربى» «والأبيض الشرقى» وهو الأبيض القوقازى غير الأوربى، أو الأبيض القاتم أو الكابى».

**5 ـ انهيار الولايات المتحدة قريبا جدا[1]:**

«الآن تصارع الولايات المتحدة للبقاء على القمة، ولكن الانحدار لأقدامها سارٍ وصارمٍ، والانكشاف العام تم، الانزلاق النهائى قريب جداً فى انتظار أى ضربة من المنافسين الجدد ـ أوربا، ألمانيا، اليابان».

«وأمريكا تختلف عن كل دول الاستعمار السابق، لا فى أنها فقط تنكر أى علاقة لها بالاستعمار، ولكن أساساً فى أنها أول مستعمر وقح متبجح بصورة علنية فاجرة(*)، فالمستعمرون قبلها كانوا يعرفون أنهم لصوص (A)، ولكن لا يدعون حقًا فى اللصوصية، إلا أمريكا فإنها لأول مرة تعلن بكل وقاحة أنها لصة ولها حق اللصوصية».

**6 ـ الاستعمار العالمى عاد إلى الوجود فى صورة أخطر جدا مما تتصور!!**

«أمريكا تتعامل مع العالم الخارجى كما تتعامل مع الهنود الحمر، وهى سرطان العالم السياسى، ويبدو أن دور روسيا الذى اختارته لنفسها بعد انتحار الاتحاد السوفيتى وللمشاركة الشكلية مع أمريكا فى النظام الجديد ـ تعلقًا بحبال الهواء ـ هو أن تعمل «كوكيل لأمريكا» فيما كان الاتحاد السوفيتى سابقًا، أى كمساعد أول للسيد الأمريكى العالمى».

«ويبدو كذلك أن النظام العالمى الجديد[2] وارد أمريكا يعتمد على اعتماد مجموعة من الوكلاء الإقليميين الكبار فى كل منطقة رئيسية من العالم ـ وكلاء، وأمريكا تشرع لنفسها فقط علنًا وقانونيًا ـ محاربة الإرهاب الدولى العالمى ـ حيث قررت محكمتها العليا حق أمريكا فى اختطاف ومحاكمة أى أجنبى تطلبه».

«هذا بالضبط يعنى أن أمريكا بدأت تعامل العالم الخارجى، كما تعاملت مع الهنود الحمر فى الداخل: الإبادة والإرهاب(**) الاسم الشرعي!!».

---

(1) نفس المرجع ، ص 164.

(*) راجع جريدة الأهرام المصرية ـ الأستاذ أحمد بهجت ـ زاويته فى صندوق الدنيا ـ تحت عنوان «جذور العنف» بتاريخ السبت 1998/3/28.

(2) فكرة النظام العالمى الجديد.. وفلسفته تنبعان فى الحقيقة من العقيدة اليهودية/ النصرانية.

لمزيد من التفاصيل حول معالم النظام العالمى الجديد فلسفته وإطاره القانونى: كتاب «نهضة أمة ـ كيف نفكر استراتيجيًا ـ اللواء أ. ح. د. فوزى محمد طايل ـ الناشر مركز الإعلام العربى، طبعة عام 1997 ص 242 الباب الرابع ـ الفصل الثانى.

(**) صفحات من أوراقه الخاصة ، ص 161، 162.

(A) مقالة الدكتور مصطفى محمود فى جريدة الأهرام 98/3/28 تحت عنوان (دستور اللصوص).

«لقد بدأت الحرب الباردة بالفعل بين شاطئ الأطلسى، بين أوربا وأمريكا حلفاء الأطلنطى، لقد انتقلت الحرب الباردة من الشرق ـ الغرب، أو الشيوعية الرأسمالية إلى داخل الغرب نفسه الغرب ـ الغرب، وداخل الرأسماليين القدامى خاصة فرنسا + ألمانيا، وأمريكا + بريطانيا.

«أصدقاء الأمس سيصبحون أعداء الغد، بمثل ما قد أصبح أعداء الأمس أصدقاء اليوم!».

«أمريكا هى» «سرطان العالم السياسى» لا تنطبق صفة السرطان على شىء فى الدنيا، كما تنطبق على أمريكا، كل خصائص ومشخصات وأعراض السرطان تنطبق عليها كما لا تنطبق على أى شىء آخر سوى الجسم الإنسانى: إفراط النمو، والتضخم المرضى القاتل الذى يهدد سائر الجسم ـ العالم ـ فى صميم وجوده».

**7 ـ إسرائيل هى الحاكم[1]:**

«وطريقة الحياة الأمريكية كما يسمونها ما هى؟ هى الهيستيريا الحياتية، طريقة حياة أمريكا هى هيستيريا دائمة، سعار مستمر، مركز ومصدر ومحرك وموجه هذه الهستيريا الوطنية هو الإعلام: الإعلام الأمريكى، هو قمة طريقة الحياة الأمريكية المزعومة، إنه الجنون والهيستيريا المسموعة والمقروءة والمرئية... إلخ، والشعب الأمريكى قطيع قائده الإعلام، وهو حاكم أمريكا الحقيقى، حتى الإدارة والحكم ينقاد لموجات الإعلام العاتية ويخضع لإشعاعاتها الضارة إن عفواً أو عمداً».

«ولما كانت إسرائيل هى التى تحكم الإعلام الأمريكى، الذى يحكم العقل الأمريكى، فإن إسرائيل هى الحاكم النهائى والأخير والحقيقى للدولة الأمريكية».

**8 ـ أمريكا والعالم كله يتبادلان الحقد والكراهية[2]:**

«أمريكا فى حالة سعار سياسى مجنون. ملاحظة هامة جداً وجديرة بالتفكير منذ نشأتها، وأمريكا تدعى المثالية السياسية فى كل مجال، فهم أشراف وأطهار وأنبياء العفة السياسية فى العالم وعبر التاريخ... إلخ، والعكس تماماً تماماً هو ما يفعلون، ولكن ما من قوة على الأرض يمكن أن تقنعهم بذلك».

«وأصبح من الواضح تماماً أن العالم كله وأمريكا يتبادلان الحقد والكراهية علناً، أمريكا تعلن للعالم الوقح الحاقد عليها، والعالم الذى لا يُخفى كرهه لها ينتظر بفارغ الصبر لحظة الشماتة العظمى فيها حين تسقط وتتدحرج، وساعتئذ ستتصرف أمريكا ضد

(1) صفحات من أوراقه الخاصة ، ص 165.

(2) نفس المرجع ، ص 165.

العالم كالحيوان الكاسر الجريح». «لقد صار بين أمريكا والعالم «تارايت» أمريكا الآن فى حالة «سعار قوة» سعار سياسى مجنون، شبه جنون القوة، وجنون العظمة، وقد تسجل مزيداً من الانتصارات العسكرية، فى مناطق مختلفة من العالم عبر السنوات القادمة، ولكن هذا السعار سيكون مقتلها فى النهاية».

**9 ـ العرب أصبحوا لعبة أمريكا المفضلة[1]:**

«الغذاء الداخلى الجديد لأمريكا ـ الولايات المتحدة ـ لم يعد الكاريبى ولا أمريكا اللاتينية، وإنما الوطن العربى، والعرب أصبحوا لعبة أمريكا المفضلة، ومستعمرتهم الخصوصية جداً، وعليهم وحدهم يمارسون قيادتهم المزعومة للعالم. وأمريكا دولة الشذوذ السياسى العظمى فى العالم كيف؟

أ ـ هى الوحيدة التى تشترى تبعية سياسات الدول الأجنبية بالشراء، أى بالمساعدات والمنح المادية، أى تشترى السياسة بالاقتصاد.

ب ـ هى الوحيدة التى تدعى المثالية السياسية، رغم أن واقعها هو النقيض المطلق تماماً «وكيان أمريكا ذاته وكله فيه المادة الخام النموذجية للثورة الشيوعية، كما حددها ماركس ـ وهى أرقى الدول الرأسمالية تطوراً وتقدماً، إذن هى المرشح الحقيقى للشيوعية الناضجة القادمة، فشل الاتحاد السوفيتى سببه أن الشيوعية فيه قامت فى «المكان الخطأ والزمان الخطأ ـ شبه إقطاعى رأسمالى بادئى فلننتظر!».

**10 ـ ألمانيا واليابان عملاق اقتصادى وقزم سياسى[2]:**

«يبدو أن ما كان يقال عن ألمانيا واليابان استراتيجياً سيقال عن أمريكا قريباً، ولكن بالمعكوس، فألمانيا واليابان عملاق اقتصادى وقزم سياسى ـ كما قيل ـ بينما تتحول أمريكا تدريجياً إلى عملاق سياسى وقزم اقتصادى».

**11 ـ هل تمثل أمريكا اليوم مرحلة احتضار الحضارة؟ أم انتصار الحضارة[3]!!**

«ما الذى دهى العالم؟! لم يحدث قط من قبل أن ظهرت قوة إمبريالية طاغية مستبدة مفتونة بقوتها، ومجنونة بالقوة والغطرسة العلنية على العالم كله، كما حدث من أمريكا اليوم. وفى الوقت نفسه لم يحدث قط أن استكان العالم كله، وسكت ورضخ وخضع فى هوان وذل حقير، كما يحدث الآن. كانت الستينات روح الصراع والتحدى، والآن التسعينات موت الروح، وروح الموت؟».

---

(1) صفحات من أوراقه الخاصة، ص 166.

(2) نفس المرجع ، ص 167.

(3) نفس المرجع ، ص 167.

12 ـ العالم الغربى روسيا[1]:

«بداية نهاية الاتحاد السوفيتى ـ نقولها للمرة الألف بعد المليون! كانت هزيمة يونيو 1967. منذ ذلك التاريخ أصبح خطر الاتحاد السوفيتى فى الصراع العالمى مع أمريكا فى النازل، ويدها السفلى المهتزة المنكسرة بل المكسورة.

ولذا من السفه النظرية المجنونة. إن السوفييت هم الذين خدعوا مصر والعرب استدرجوهم إلى الحرب والهزيمة، حتى لو كانت نواياهم غير طيبة (ومن المسلم به أنهم لم يكونوا معنا قط 100٪، ولا حتى 50٪، وكانت إسرائيل عندهم فوق العرب قطعا، وأهم وأبقى وأقرب)».

«الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة: كما قاما معا فى غفلة من الزمن ستسقطان معا فى ساعة الحقيقة. ولقد سقط الاتحاد، والدور الآن على الولايات والأيام بيننا».

13 ـ البوسنة والهرسك [2]:

«وموقف أوربا من الإسلام فى البوسنة اليوم هو تماماً كموقفها من اليهود أيام اغتصابهم لفلسطين فى الأربعينات والخمسينات وحتى اليوم، فرصة العمر التاريخية للتخلص من دولة إسلامية فى قلب أوربا، كما كانت للتخلص من يهودهم وتدمير العرب وفلسطين، ولذا فأوربا تلعب لعبة «مؤامرة الصمت»، تتفرج وتتلهف على النتيجة المرجوة، ولكن مع مصمصة الشفاه وحركات الهمبكة للتمويه».

«والتطهير العرقى Ethnic Purge الذى يمارسه الصرب فى البوسنة والهرسك، هو أوقح أكذوبة فى التاريخ بعد اللاسامية، والبوسنة والهرسك هى أول دولة إسلامية فى أوربا الحديثة. لكن هل تكون الأخيرة؟ هل يزيلها الصرب وكرواتيا فى المستقبل بالقوة والحرب؟ من ناحية أخرى الصرب والكروات وسائر المسيحيين البلقانيين يكرهون المسلمين هناك، ويحاربونهم ـ والآن يحاولون إبادتهم ! ـ مع أنهم بيض تماماً مثلهم، حتى لو كانوا أتراك جنساً وأصلاً جزئياً وسلاف أيضاً أساساً».

«حرب البوسنة ومأساة المسلمين بها هى قطاع عرضى وطولى، أفقى ورأسى، كامل من العصور الوسطى بحذافيرها، والحروب الصليبية بالتحديد إنها تعيد العصور الوسطى بكل مركباتها وعقدها ورجعيتها وتعصبها ودمويتها، إن من ينظر إلى صراعات أوربا الآن بين الدول والقومية والعنصرية... إلخ، لا يندهش قط لما يحدث بين العرب من تمزقات وانهيارات، كل هذا طبيعى، وليس أوربا أفضل منا فى هذا بكثير».

---

(1) نفس المرجع ، ص 170 ـ 174.

(2) نفس المرجع، ص 176.

«بدأت «الصليبيات الصغيرة» فى أوربا بضرب أذربيجان السوفيتية، قبل زوال الاتحاد حين طالبت بالاستقلال، ولم تضرب دول البلطيق التى طالبت بنفس الشىء. ثم تبلورت فى البوسنة والهرسك، حيث تواطأ الصرب مع الكروات الذين كانا فى حالة حرب منذ شهور ضد بعض فى معركة استقلال وانفصال ـ كرواتيا بعد سلوفينيا ـ ضد مسلمى البوسنة والهرسك، فأصبحت مؤامرة صليبية سافرة ضد المسلمين!».

«لو كانت البوسنة والهرسك هى المعتدية وقامت بإبادة الصرب والتطهير العرقى ضدها، أو لو فرضنا جدلاً أن البوسنة والهرسك هزمت الصرب المعتدية فى الحرب الحالية فعلاً، لانقلبت كل أوربا + أمريكا بكل أسلحة حلف الأطلسى، وغير الأطلسى لإبادة ومحو البوسنة والهرسك من الوجود، ومن القاموس، ومن خريطة أوربا والعالم تمامًا، كحرب الخليج الإجرامية، الإبادة ضد العراق».

«إنها فعلاً آخر الصليبيات، ومن يقل بغير هذا كاذب إن كان غير مسلم، وجاهل إذا كان مسلمًا».

14 ـ **الأمم المتحدة والنظام العالمى الجديد**[1]:

الصحيح أن الأمم المتحدة أصبحت ـ ظل ـ القوة العظمى الأولى والوحيدة.

فقد أصبحت الأمم المتحدة الأداة التنفيذية المثلى والقفاز الحربى لأمريكا، وسياسة القوة والسيطرة والغطرسة... إلخ.

الرد الوحيد الآن أمام الدول المقهورة والترسو هو: تحطيم الأمم المتحدة بالخروج منها نهائيًا بالجملة إلى أن يتم إنشاء منظمة غير إجرامية.

النظام العالمى الجديد «ليس جديداً، وليس نظامًا، لا هو نظام، ولا هو جديد؛ لأن قبله وُجد نظام واثنان وعشرة، فلكل عصر توازن قواه، وهذا التوازن هو بعينه النظام العالمى أو الدولى السائد أو القائم، كان هتلر يريد نظامًا عالميًا جديداً كان هذا مشروعه، وكذلك اليابان... إلخ، وقبل ذلك وحتى لنابليون نظامه العالمى الجديد، الذى هدفه وراثة النظام البريطانى الجديد... إلخ».

إذن، ليس النظام العالمى الجديد الذى دعا إليه مجرم الحرب والسلم «بوش»، إلا ادعاء كاذبًا إجراميًا لفرض سلامة الأمريكى Pax Americana، أما أنه ليس بنظام، فكل توازن يسمى بالنظام العالمى، إن هو إلا كتوازن القشرة الأرضية على باطنها.

«ولذا فكل نظام عالمى هو كيان هلامى ديناميكى متغير ببطء أو بسرعة، فهو إذن نظام

(1) نفس المرجع ، ص 180 ـ 182.

ولا نظام فى آن واحد، وأنت تستطيع أن تتحدث عنه كنظام فعلاً، ولك أن تنكره أيضًا، فأى نظام عالمى ليس قفصًا حديدًا صارمًا».

«بعض العرب ـ اللوبى الأمريكى فى العالم العربى ـ يتحمس للنظام العالمى الجديد المزعوم ـ الأمريكى ـ وهو كما قلنا ليس نظامًا ولا جديدًا! هذا هو ما يسمى بالنظام العالمى الجديد، فأولاً: هو فوضى، أو بالأحرى فرض لا نظام، من جانب القوة المتغطرسة السائدة مرحليًا. أما الآن فهو «وهم بوش المجرم»، مجرم الحرب والسلم، حلم لن يتحقق، بل تحطم فعلاً، حتى فى عقل صاحبه المخبول، وسقط معه إلى سلة مهملات التاريخ والسياسة.

وليست أمريكا زعيمة العالم «العربى» وحده، والنظام العالمى الجديد لا يوجد فى عقل العالم، وإنما فى «فراغ» عقل العالم العربى فقط، ولربما لو لم يوجد، لأوجده العرب» أهـ.

**تعليق:**

*** هذه لمحات من مذكرات أحد علماء الأمة/ أ. د. جمال حمدان شخّص فيها أمراض العالم ومنها الإسلامى، وشخّص لها الدواء.

ولعلك أيها القارئ الكريم أدركت لماذا اختفى هذا العالِم على النحو الذى نشر[1] عنه؟ فمن المسؤول عن هذا؟ وهل آن الأوان كى تنتفع الأمة بفكره ـ رحمه الله تعالى ـ فى مواجهة تحديات العصر؟؟

(1) نشرت جريدة الوفد 17 شعبان 1415هـ / 18 يناير 1995 تحت عنوان: «ربيع ـ وتعنى د. حامد ربيع ـ وجمال حمدان نهايات مفتوحة» أحمد المسلمانى.